أما رجال الدولة ، في وضع من أوضاع زمن الحرب ، فقد كونوا مواقفهم بطريقة اكثر عمومية وأشد نظرية من الادارة العسكرية . كانوا بعيدين عن المشكلات العملية الناجمة عن اتباع مثل تلك السياسة ، وكانوا اما غير متعاطفين مع حركة القومية العربية الناشئة او جاهلين لوجودها . فالسياسي البريطاني المؤيد للصهيونية بدا انه يجني فوائد معينة عبر تطلعه الى مركز الحلفاء في الحرب والى مركز الحكومة البريطانية في الشرق الاوسط . وربما تسنى لتصريح بلفور اجتذاب اليهود الاميركيين الى جانب الحلفاء . كما رجح الاعتقاد فيما بعد بأن الوطن القومي اليهودي في ظل التأييد البريطاني يمكنه توفير المنافع الاستراتيجية والاقتصادية للمركز البريطاني في الشرق الاوسط . وعلاوة على هذه الاسباب العينية المتقدم ذكرها ،فان رجالات الدولة ، بعكس العسكريين ، كانوا قادرين على النظر الى الصهيونية كفكرة بدلا من اعتبارها مشكلة عملية . واستطاع الرجال المثقفون والمبدعون ، أمثال حاييم وايزمان ، تقديم الصهيونية بطريقة شاملة وقوية للغاية . فالمستر بلفور ، مثلا ، « اجتذبته نحو الصهيونية عوامل من طراز السحر الذي تحلى به (وايزمان) بالاضافة الى قوة اقناعه وملكاته العقلية »(١٤١) . والصهيونية ، حين جرى تقديمها على صورة هذا المثال الاعلى الرائع ، استهوت الرجل البروتستانتي الذي درج على قراءة الكتاب المقدس مثلما استهوت المسيحي المشحون بعقدة الذنب . كما ان تصريح بلفور لقي الدعم والتأييد كبادرة ايجابيه على مختلف الصعدان : بين يهود العالم أجمع ، وبالنسبة لكفاح الحلفاء في الحرب ونظرا لمركز بريطانيا في الشرق الاوسط . فلم يجر النظر اليه على اساس الوحدة الاصغر ، أي من زاوية فلسطين بحد ذاتها .

ومن ناحية أخرى ، فان الادارة العسكرية كانت مهتمة بهذه الوحدة الصغرى وبالمضاعفات العملية للصهيونية في فلسطين . وكانت ادارة مناطق العدو المحتلة ملتزمة باتباع سياسة الحفاظ على الوضع الراهن ، مما أدى بطبيعة الحال الى ادانة تلك السياسة من جانب الصهيونيين المتحمسين والمفرطين منهم في التفاؤل . فلم يكن من المحتمل حصول الاتصال بين الادارة واليهود الغربيين والمثقفين ، أمثال وايزمان ، بل وجدت الادارة نفسها مرغمة على التعامل مع عدد كبير من اليهود الوافدين من أوروبا الشرقية ، حيث غلبت على مواقف هؤلاء نزعات التشدد في المطالبة والغطرسة والتطرف ، بينما كانت أفكارهم في بعض الاحيان « تشوبها الصبغة البولشفية »(١٤٢) . لقد كان العسكريون على معرفه بوجود حركة القومية العربية النامية ، وادركوا ان هؤلاء الناس ليسوا مجرد جزء من كتلة سديمية للسكان غير اليهود . بيد انه حتى ولو كان بعض الضباط من أعداء الصهيونية على صعيد شخصي ، فالادارة قامت بمعاملة العرب واليهود على قدم المساواة بالنسبة للسياسة العامة . واذا كان ثمة ما يؤخذ على الادارة فهو أنها لم تعامل اليهود بالحزم الكافي تنفيذا للاوامر والتعليمات الصادرة عن وزارتي الخارجية والحربية . لقد عمدت الادارة الى انتهاك حرمة الوضع الراهن في مسائل من طراز تقرير استخدام اللغة العبرية والسماح بهجرة يهودية دون قيود .

وبما ان وايزمان والبعثة الصهيونية لم يتمكنوا بسهولة من التلاعب بالموقف القوي الذي اتخذه الجنرال اللنبي ازاء الحفاظ على الوضع الراهن ، على غرار تلاعبهم بالمستر بلفور ، فان الصهيونيين في خيبة أملهم تهجموا على ادارة مناطق العدو المحتلة باعتبارها تتصرف ضد رغبات حكومة صاحب الجلالة . ربما تسنى التحقق من صحة ذلك ، لو ان الحكومة البريطانية تمسكت أشد التمسك بموقفها المؤيد للصهيونية . لكنها لم تفعل ذلك . اذ حالما أصدر السياسيون تصريح بلفور بدأت تنتابهم الخواطر اللاحقة عمن يستطيع تمثيل المصالح البريطانية بفلسطين على خير وجه . وفي فترة متأخرة من عام